

أضواء البيان

@ 556 قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيْ يُؤْنَفُ { ، على قراءة قتل بالبناء للمفعول ، هو ربون لا ضمير النبي . .

وقد أوضحنا هذا غاية الإيضاح بالآيات القرآنية في سورة آل عمران في الكلام على قوله تعالى : { وَكَأَيُّ يَّسِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيْ يُؤْنَفُ كَثِيرٌ } وذكرنا بعضه في الصافات في الكلام على قوله تعالى : { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْإِسْلَامَ } . قوله تعالى : { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ } . وردت هذه الآية الكريمة بلفظ الخبر ، والمراد بها الإنشاء ، وهذا النهي البليد ، والزجر العظيم عن موالة أعداء الله ، وإيراد الإنشاء بلفظ الخبر أقوى وأؤكد ، من إيراده الإنشاء ، كما هو معلوم في محله ، ومعنى قوله : { يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } : أي يحبون ويوالون أعداء الله ورسوله . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من النهي والزجر العظيم عن موالة أعداء الله جاء موضحاً في آيات أخر كقوله تعالى : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ } . وقوله تعالى : { مَّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } ، وقوله تعالى : { فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ } . وقوله تعالى : { وَلِيَجْزِيَهُمُ فِيكُمْ غِلَظَتَهُ } . وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ } زعم بعضهم أنها نزلت في أبي عبيدة بن الجراح قاتلاً : إنه قتل أباه كافراً يوم بدر أو يوم أحد ، وقيل : نزلت في ابن عبد الله بن عبد الله بن أبي المنافق المشهور ، وزعم من قال : إن عبد الله استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه عبد الله بن أبي فنهاه ، وقيل : نزلت في أبي

بكر ، وزعم من قال إن أباه أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه فضربه ابنه أبو بكر حتى سقط .